الينا قد كانت لها اسباب لم نشاهدها ولم ندر ما حديثها نحو قولهم رفع عقيرته اذا رفع صوته،
فلو ذهبنا نشتقه من معنى الصوت لبعد الأمر جدًا وانما هو ان رجلا قطعت احدى رجليه
فرفعها ثم وضعها على الأخرى ثم نادى وصرخ باعلى صوته فقال الناس رفع عقيرته اى
رجله المعقورة فقال له ابو اسحق لست ادفع هذا ولذلك قال سيبويه فى نحو من هذا
اولأن الاول وصل اليه علم لم يصل الى الآخِر يعنى ما نحن عليه من مشاهدة الحال فليت
اذا شاهد ابو عمرو وابو اسحق ويونس وعيسى ابن عمر والخليل وسيبويه وابو الحسن
وابو زيد وخلف الأحمر والأصمعى وسائر علمآء الوقت وجوه العرب فيما يتعاطاه من
كلامها وتقصد له من اغراضها اما يستفيد تبلك المشاهدة وذلك الحضور ما لا
تؤديه الحكايات ولا تضبطه الروايات فتضطر الى قصود العرب وغوامض ما فى
انفسها فهذا حديث ما غاب عنا فلم ينقل الينا وكأنه حاضر معنا واما ما روى لنا فكثير
منه ما حكاه الأصمعى عن ابى عمرو قال سمعت رجلاً من اليمن يقول فلان لغوب جآءته
كتابى فاحتقرها فقلت له اتقول جاءته كتابى فقال نعم اليس بصحيفة افتراك
تريد من ابى عمرو وطبقته وقد نظروا وتدبروا وقاسوا وتصرفوا ان يسمعوا اعرابيًا
جلفا جافيا غفلا يعلل هذا الموضع بهذه العلة ويحتج لتأنيث المذكر بما ذكره فلا يهتاجهم
لمثله ولا يسلكوا فيه طريقه فيقولوا فعلوا كذا لكذا وصنعوا كذا من اجل كذا وقد
شرع العربى لهم ذلك ووقفهم على سمته وامّه وحدثنا ابو على عن ابى بكر عن ابى العباس
انه قال سمعت عمارة بن عقيل يقرأ ولا الليل سابقُ النهارَ فقلت له ما الذى تريد فقال
اردت سابقٌ النهار فقلت له فهلا قلته فقال لو قلته لكان اوزن ففى هذه الحكاية
ثلاثة اغراض مستنبطة منها احدها تصحيح قولنا اصل كذا كذا والثانى انما فعلت
كذا لكذا الا تراه انما طلب الخفة بدليل قوله لكان اوزن اى اثقل فى النفس
واقوى من قولهم هذا درهم وازن اى ثقيل له وزن والثالث انها قد تنطق بالشئ
وغيره فى انفسها اقوى منه لايثارها التخفيف وقال سيبويه حدثنى من اثق ان بعض
العرب قيل له اما بمكان كذا وكذا وجد فقال بلى وجاذا اى فاعرف بها وجادا وقال
ايضا وسمعنا بعضهم يدعو على غنم رجل فقال اللهم ضبعًا وذيبا فقلت له ما اردت
فقال اردت اللهم اجمع فيها ضبعا وذئبا كلهم يفسر ما ينوى وسألت الشجرى يومًا

فقلت

فقلت له يا ابا عبد الله كيف تقول ضربت اخاك فقال كذلك قلت افتقول ضربت اخوك فقال
لا اقول اخوك ابدًا فقلت له كيف تقول ضربنى اخوك فقال كذلك فقلت الست زعمت
انك لا تقول اخوك ابدًا فقال ايش اختلفت جهة الكلام فهل هذا منهم الا تصريح بما ندعيه
عليهم وننسبه اليهم ومن ذلك ما يروى عن النبى صلى الله عليه وسلم ان قومًا من العرب
اتوه فقال لهم من انتم فقالوا نحن بنو غيان فقال بل انتم بنو رشدان فهل هذا الا كقول اهل
هذه الصناعة ان الالف والنون زائدتان وان كان عليه الصلاة والسلام لم يتفوه بذلك
غير ان اشتقاقه اياه من الغى بمنزلة قولنا نحن ان الألف فيه والنون زائدتان وهذا واضح،

باب فى الحمل على الظاهر وان امكن ان يكون المراد غيره اعلم ان الحمل على الظاهر
هو الوجه ما لم يمنع منه مانع وان امكن فى باطنه خلافه الا ترى ان سيبويه حمل سِيدًا
على ان عينه يآء فقال فى تحقيره سييد كديك وديبك وان لم يعلم فى الكلام تركيب
س ى د لان وجود النظير وان كان مما يؤنس به فلا توقف الاحكام عليه اذا كان الظاهر
مما تقبله الأصول الا ترى ان سيبويه قد اثبت فى الكلام فُعُلت يفعُل بقولهم كُدت
تكاد وان لم يوجد غيره واثبت بانقحْل باب انفعل وان لم يجد هو غيره واثبت بسُخاخِين فعالا
وان لم يأت بغيره وسِيْد وان امكن ان يكون من باب رِيح وديمة فلا يترك الظاهر لامر
مجوز لا دليل عليه وان كثرت نظائره اللهم الا ان يعدم الظاهر فحينئذ يجب الحكم بالأليق
والحمل على الاكثر مثل ان يكون العين الفا مجهولة فتحمل على الاكثر ولذلك قال فى الف
آأ أَةِ انها بدل من واو وكذلك ينبغى ان يكون الف الرآء لضرب من النبت وكذلك الصاب
لضرب من الشجر وعلى نحو ما ذكرناه فى سيد حمل سيبويه عَيَنًا فاثبت به فيعلا ما عينه
يآء مع امكان فوعل وفعول فيه مع عزّة فيعل فى المعتل العين وكذلك يوجب القياس
فيما كان من الممدود لا يعرف له تصرف ولا مانع من كون همزته اصلا فيجب اعتقاد
كون همزته اصلا كهمزة قُسَآء فالقياس يوجب كونها اصلا اللهم الا ان يكون هو قسىٌّ
فى قوله   بجو من قسىّ ذفر الخزامى   تهادى الجربيآء به الحنينا
فان كان كذلك فهى بدل من حرف العلة الذى ابدلت منه الف قسآء وان تكون يآء
اولى من ان تكون واوًا لما ذكرناه فى شرح الممدود المقصور ليعقوب بن السكيت ولا يكون قسا
مبدلأ من قسآء والهمزة فيه الاصل لان ابدال الهمز شاذ والاول اقوى لان ابدال حرف

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)